جموح الإمبريالية الأميركية قد يقضي على "حل الدولتيّن"

المصدر: "فورن بولوسي" والكاتب: أدوارد هانت

مركز المنبر للدراسات والتنمية
ALMANBAR FOR STUDIES AND DEVELOPMENT

عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌّ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام – فضلاً عن قضايا أخرى – ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهمّ الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كتابها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

---

https://www.almanbar.org

info@almanbar.org

جموح الإمبريالية الأميركية قد يقضي على "حل الدولتيّن"

قسم الابحاث والترجمة

الكاتب: إدوارد هانت

المصدر: موقع "Foreign Policy in Focus" (FPIF)[1]

بتاريخ يونيو 12, 2024

جهود إدارة بايدن لتطبيع العلاقات بين "إسرائيل" والمملكة العربية السعودية قد تجعل من المستحيل على الفلسطينيين إقامة دولة قابلة للحياة.

في الوقت الذي تواصل فيه "إسرائيل" حصارها العسكري على قطاع غزة، تحاول الولايات المتحدة إستغلال الوضع الراهن لترسيخ قوتها ونفوذها في منطقة الشرق الأوسط، فبدلاً من سعيها إلى إيجاد حل طويل الأمد للصراع الإسرائيلي – الفلسطيني، تعطي الولايات المتحدة الأولوية لهدفها القديم المتمثل في تطبيع العلاقات بين إسرائيل والمملكة العربية السعودية.

[1] DESPITE POSSIBILITY OF CEASEFIRE, U.S. IMPERIAL AMBITIONS MAY DOOM PALESTINE. https://fpif.org/despite-possibility-of-ceasefire-u-s-imperial-ambitions-may-doom-palestine/

وبينما تتطلب هكذا صفقة تهدئة الوضع في غزة لإشراك المملكة العربية السعودية في إبرامها، نجد أن الولايات المتحدة تزيد من تهميشها للفلسطينيين، وفي ذات الوقت تعمل على دمج إسرائيل بشكل أكثر إحكاماً في شبكتها الإقليمية من التحالفات والشراكات.

في هذا السياق، قال وزير الخارجية أنتوني بلينكن للكونغرس الشهر الماضي، في معرض إشارته لصفقة التطبيع بين السعودية وإسرائيل: "أعتقد أننا وصلنا إلى مرحلة أصبحت فيها الاتفاقيات الضرورية بين الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية في متناول اليد".

النهج الأمريكي

على مدى عقود، فرضت الولايات المتحدة نفوذها وهيمنتها على منطقة الشرق الأوسط. وقد تمثل مفتاح الهيمنة الأميركية بشبكة التحالفات والشراكات التي تقودها الولايات المتحدة والتي تشمل كلاً من إسرائيل ودول عربية بما يمكّنها من نشر عشرات الآلاف من الجنود في جميع أنحاء منطقة الشرق الأوسط وإرسال قوّات إضافية بسرعة إلى المنطقة عند الحاجة إليها. وقد وصف وزير الدفاع لويد أوستن هذه الشبكة من التحالفات بأنها "ميزة استراتيجية كبيرة وفريدة ومنقطعة النظير" للولايات المتحدة.

وعلى الرغم من أن المسؤولين الأمريكيين يتفاخرون بقوة نفوذهم تلك، إلا أن نهجهم هذا كان مصدراً رئيسياً لعدم الاستقرار في المنطقة، خاصةً ما يتعلق بالعلاقات بين إسرائيل والدول العربية. فمنذ تأسيس إسرائيل والنكبة للفلسطينيين في عام 1948، رفضت العديد من الدول العربية الإعتراف بإسرائيل، وخاضت ضدها عدداً من الحروب.

في ضوء ذلك فضّل المجتمع الدولي مبدأ حل الدولتيّن، الذي من شأنه أن يؤدي إلى قيام دولة فلسطين إلى جانب دولة إسرائيل، إلاّ أن الولايات المتحدة عارضت هذه الفكرة عملياً، حتى وإن دعمتها ظاهرياً في الخطاب السياسي.

ومن خلال تركيزها على جهود الحفاظ على شبكتها الإقليمية، سعت الولايات المتحدة إلى إبرام صفقات ثنائية مع الدول العربية المستعدة لإقامة علاقات سلمية مع إسرائيل. وبحلول نهاية القرن العشرين، لعبت واشنطن دوراً مركزياً في التوسط لعقد إتفاقيات بين إسرائيل وكلاً من مصر والأردن، وكلاهما يتلقى الآن مساعدات أمريكية اقتصادية وعسكرية على نطاق واسع.

على أن معظم الدول العربية رفضت، في البداية، مثل هذه الإتفاقيات، وأصرّت على أنه يجب أن يكون هناك أولاً حل للصراع الإسرائيلي- الفلسطيني، لكن بعض الدول العربية غيّرت مواقفها في عهد الرئيس ترامب. وبموجب اتفاقيات "إبراهام"، تعهدت عدة دول عربية بتطبيع العلاقات مع "إسرائيل"، وأبرموا معها إتفاقيات بعد إغرائهم بعقد صفقات خاصة مع الولايات المتحدة.

وقد أجمع معظم المسؤولين الأمريكيين على الإشادة باتفاقيات "إبراهام" واعتبروها إنجازاً عظيماً، لكنّ النقاد لفتوا إلى أن هذه الاتفاقيات تستثني الفلسطينيين. وفي هذا الصدد صرّح السيناتور كريس فان هولين (ديمقراطي عن ولاية ميريلاند)، الشهر الماضي، قائلاً: "لقد كان من المألوف في بعض دوائر السياسة الخارجية الإعتقاد بأنه يمكنك تحقيق السلام والاستقرار والأمن بطريقة أو بأخرى من خلال الدوس على القضية الفلسطينية".

في ذات السياق حذّر "جون فيفر"، في مقال نشرته "فورين بوليسي"، من أنه لن يكون من الحكمة تمني رحيل الفلسطينيين، خاصة إذا كانت هناك مصلحة حقيقية في إنهاء "قتل الأشقاء" الذي دمّر الإسرائيليين والفلسطينيين على حد سواء.

المسؤولون في واشنطن على دراية بهذه الانتقادات، ومع ذلك، لم يأخذها على محمل الجد سوى عدد قليل منهم. وقبل أن تنفذ «حماس» هجومها في 7 أكتوبر ضد إسرائيل، كانت إدارة بايدن تحاول توسيع اتفاقياتها لتشمل المملكة العربية السعودية.

الأمر اللافت هو أن الرئيس بايدن نفسه كان قد توعد ذات مرة بجعل المملكة العربية السعودية دولة منبوذة بسبب قتلها كاتب عمود في صحيفة "واشنطن بوست"، لكنه أراد التوصل إلى صفقة أكبر. علماً أن السعودية تخلت عن إصرارها السابق على إقامة دولة فلسطينية كشرط للتطبيع مع "إسرائيل"، وأُفيد بأن القادة السعوديين سعوا للتوصل إلى اتفاق من شأنه أن يُبقي الباب مفتوحاً أمام إمكانية قيام دولة فلسطينية.

في هذا الإطار، كان وزير الخارجية بلينكن قد صرّح قائلاً: "لقد كنا نعمل مع السعودية ومع إسرائيل لمتابعة اتفاقية التطبيع بين البلديّن، وهذا الأمر يعود إلى ما قبل 7 من أكتوبر ومن شأنه أن يُغيّر قواعد اللعبة في المنطقة".

على أن من أكثر الأمور إثارة للدهشة في السياسة الأمريكية هو أن إدارة بايدن لم تغير نهجها منذ 7 أكتوبر. فهي لم تكتفي بمواصلة دعمها الأحادي الجانب لإسرائيل فحسب، بل مضت قدما في خططها لإشراك المملكة العربية السعودية في اتفاقيات التطبيع، حتى ولو كانت هذه الاتفاقيات هي السبب في حدوث الأزمة الراهنة.

ففي خطاب له في 25 أكتوبر، أي بعد أسابيع فقط من وقوع هجوم حماس، صرّح الرئيس بايدن قائلاً: "أنا على قناعة بأنّ التقدّم الذي أحرزناه نحو التكامل الإقليمي لإسرائيل والتكامل الإقليمي بشكل عام هو أحد الأسباب التي دفعت حماس للقيام بهجومها، لا أملك أي دليل على ذلك لكن حدسي ينبئني بذلك، ولا يمكننا التخلّي عن هذا الأمر".

أهداف الخطط الأميركية

في الوقت الذي تمضي فيه إدارة بايدن قدماً وراء طموحاتها الإمبريالية، أصر المسؤولون الأمريكيون على أن العلاقات بين "إسرائيل" وفلسطين يجب أن تتغيّر. وتبعاً لذلك، فإن دوامة العنف سوف تستمر في حال لم يكن هناك اتفاق جديد، وسيكون هناك "دورات دائمة من العنف والدمار والموت وانعدام الأمن"، على حد تعبير بلينكن.

وخلال جلسة استماع للكونغرس في مايو، وصفت باربرا ليف، المسؤولة في وزارة الخارجية، الوضع الراهن في غزة بـ"الفظيع"، خاصة بالنسبة للفلسطينيين. وقالت إنهم يعيشون "في حالة تجمع بين التعاسة والإحباط والغضب واليأس والخيبة، وهذه وصفة مريعة للتشدّد والتطرف".

في الواقع، أصرّت إدارة بايدن على أنها تدعم حل الدولتين. ويقول مسؤولو الإدارة إن خططها للتطبيع بين إسرائيل والمملكة العربية السعودية ستؤدي في النهاية إلى إقامة دولة فلسطينية. بل إنهم يؤيدون خطط وقف إطلاق في غزة، وهي خطوة تأتي بعد اعترافهم بأن المملكة العربية السعودية تحتاج اليوم إلى فترة تهدئة وإلى وضع مسار يؤدي إلى قيام دولة فلسطينية للدخول في اتفاقية سلام مع إسرائيل.

ولكن من جانب آخر، كشفت إدارة بايدن أنها تعارض إقامة دولة فلسطينية قابلة للحياة، وفي الوقت الذي أعاقت فيه الجهود التي تبذلها الأمم المتحدة لإقامة دولة فلسطينية، سعت إلى فرض قيود جديدة على الفلسطينيين، ذلك إن إحدى الأولويات الرئيسية لإدارة بايدن، هي تقويض أمن فلسطين. وفي هذا السياق يصرّ مسؤولو الإدارة على أن أي دولة فلسطينية مستقبلية يجب أن تكون منزوعة السلاح.

وهذا ما أوضحه، في وقت سابق من العام الجاري، الرئيس بايدن، بقوله: "تتعدد الأشكال الخاصة بحل الدولتين، فهناك عدد من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة لا تملك جيوشها الخاصة، وهناك عدد من الدول التي لا تملك حدوداً، لذا أعتقد بأن هناك طرقاً قد تؤدي إلى إنجاح هذه الخطة".

كما تطلب إدارة بايدن من إسرائيل أن يكون لها دور في إقامة دولة فلسطينية، وتطالب الفلسطينيين بالتفاوض مع الإسرائيليين، على الرغم من أن الحكومة الإسرائيلية والجمهور الإسرائيلي يعارضان حل الدولتيّن.

عندما استجوب الكونغرس وزير الخارجية بلينكن، الشهر الماضي، حول خطط الإدارة للتطبيع بين إسرائيل والمملكة العربية السعودية، أشار إلى شرط آخر مفاده أن أي اتفاق لن يؤدي إلى إنشاء دولة فلسطينية على الفور.

لقد أشار بلينكن إلى أن الرؤية الأميركية لمسار أطول نحو إقامة دولة فلسطينية لا تهدف إلى تحقيق تطلعات الشعب الفلسطيني. وقال في هذا السياق: "يتمثل الهدف الأساسي من التطبيع وكذلك الهدف الأساسي من إنشاء دولة فلسطينية في التأكد من أمن إسرائيل مضمون بشكل أفضل".

في الواقع، لا تزال إدارة بايدن تركّز على هدف دمج إسرائيل في شبكة التحالفات والشراكات التي تقودها الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، تماما كما كانت تحاول القيام بذلك قبل 7 أكتوبر. وبدلاً من محاولة تحقيق حل الدولتيّن الذي يمكن أن يضع حداً لما وصفه أحد النوب الاميركيين مؤخرا بأنه "75 عاما من البؤس"، تعمل الإدارة على الاستفادة من الأزمة الحالية لغرض تعزيز الهيمنة الأمريكية، بغض النظر عما يحدث للفلسطينيين.

وقد أقرّ السيناتور "فان هولين" بهذه الحقيقة قائلاً: "على الرغم من حقيقة أننا نتلفظ بهاتين الكلمتين – أي حل الدولتين – إلاّ أننا لم نوجّه سياستنا قط لاستخدام نفوذنا من أجل تحقيق هذه الغاية".